الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

حب الرافعي :

تلقيت في هذا الأسبوع خمسة أعداد من مجلة « الإحسان » التي أصدرتها في هذا العام الجمعية الخيرية الإسلامية بحلب وهي زاخرة بالموضوعات الأدبية والاجتماعية ، يشرف على تحريرها الأستاذ حسنين حسن مخلوف المفتش بوزارة المعارف المصرية والمنتدب أستاذاً بالكلية الإسلامية بحلب ، وهو من الأدباء الذين يستهلكهم التعليم ، وقد رأيت له بالعدد الثاني فصلا عنوانه « في مجلس الرافعي » أتى فيه على محادثة جرت بينه وبين الرافعي ، أفضى — أي الرافعي — إليه فيها أنه يحب الآنسة «مي» وأنها هي التي أوحت إليه ما كتب في فلسفة الحب والجمال . وذكر الأستاذ أنه قال للرافعي في هذه المحادثة : « أكبر ظني أنك قرأت كثيراً من الأدب الأوربي المترجم في الحب ، وعرفت أنه كان سبباً في شهرة أولئك الكتاب وذيوع صيتهم ، وقد استولى على سوق الأدب في العالم تصوير العواطف الإنسانية ممثلا في المرأة ، ولقد استفاض هذا الفن ممزوجاً بالفلسفة الاجتماعية التي مرها إيحاء المرأة ؛ فأردت أن تحدث في اللغة العربية حدثاً جديداً لم يبرع فيه أحد في اللسان العربي على هذا النحو الأوربي العميق ؛ فتعلقت بأذيال هذه الكتابة الأدبية وكان بيتها منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء في مصر . حضرت مجلسها ثم شغلت بها نفسك لتكتب هذا النوع من أفانين العشق ، وكتبت إليها وما بها بأس أن تكتب إليك ، فطرت فرحا بهذا الحب حتى تخيلته حباً خالصاً وفلسفت ما شئت في تصوير العواطف منها وإليها» وقال الأستاذ مخلوف تعقيباً على ذلك : « وعز على الرافعي أن أسور حبه على هذا النحو وأدور به في هذا المنحنى ، فلم يحدثني عن حبه بعد ذلك وكان يحدث به الناس » .

ويظهر من ذلك أن الأستاذ مخلوف ، وهو من تلاميذ الرافعي يرمي إلى إبداء رأي في حب الرافعي ، فيقول بأنه حب مصنوع يقصد منه إلى إحداث لون من الإنتاج الأدبي .

وكان على مقربة مني وأنا أقرأ مقال الأستاذ مخلوف ، صديق الأستاذ كامل محمود حبيب ، وهو أيضاً من تلاميذ الرافعي ، فدفعت إليه المجلة ، وقرأ المقال ، ثم نظر إلي ونظرت إليه وأنا أتوقع معارضته لرأي الأستاذ مخلوف ، وإذا هو يضيف شيئاً آخر ، قال : لقد كان الرافعي متديناً شديد التمسك بالدين ، وكان يشعر من هذا بجفاف قلبه ، فأراد أن يرقق قلبه بالحب ، وأن يرقق أسلوبه بقراءة القصة الحديثة (الطويلة والقصيرة) وأردنا أن يشعر الناس بهذه الرقة بالكتابة في الحب على أسلوب ديني ، لأن الطبيعة الدينية كانت غالبة عليه ، ولم تكن في الروح فحسب ، بل كذلك في اللغة ، إذ كانت تظهر على أسلوبه السمحة الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف .

هذان رأيان في حب الرافعي لتلميذين من تلاميذه ، والرأيان — كما ترى — يتجهان إلى غاية واحدة ، هي أن الرافعي لم يكن صادق الحب . ولمن شاء بعد ذلك أن يقول إن ما كتب الرافعي في تصوير العواطف وفلسفة الحب والجمال ، ينقصه « الصدق الفني » .

فهل عند أحد من سائر تلاميذ الرافعي شيء في هذا الموضوع ؟ ...

عمر الإذاعة :

قالت مجلة الإذاعة المصرية : « يدور البحث في دور الإذاعة العالمية وفي الإذاعة المصرية في هذه الأيام حول سؤال على طرافته خطير نطرحه على مستمعينا ليشتركوا معنا في دراسته وتبين وجه الحق فيه : هل تكون مهمة الإذاعة مجاراة ميول الجمهور أم رفع مستوى الذوق العام ؟ » ثم قالت إن قسم الرغبات بدار الإذاعة المصرية مفتوح الباب لما يقول المستمعون في هذا الشأن .

وأقول إن هذا البحث لا يحل مشكلة إذاعتنا ، لأنها ليست ناشئة من مجاراة الإذاعة لميول الجمهور أو من عملها على رفع مستوى الذوق العام ، ولو كان الأمر كذلك لرضي عنها

الجمهور إن كانت تجاربه ، أو رضى عنها المثقفون إن كانت مرتفعة عن ذوق الجمهور . والواقع أنها لا ترضى عامة الجمهور فيما تزعم أنها تقدمه ملائماً لهم ، ولا تنال رضا الخاصة بما تزعم أيضاً أنه للخواص .

إن القائمين بأمر الإذاعة ليسوا من ذوى الاختصاص ، وأكثرهم محمول عليها من المهن الأخرى ، ويلى مناصب هامة فيها من وصل إليها بغير الكفاية ، والعناصر القليلة الصالحة فيها هم بعض الشباب الذين ليس بيدهم شيء من القيادة وأكثر الذين تقدمهم الإذاعة يعرفون الطريق إلى توثيق صلاتهم بأولئك المشرفين ؛ ومثال هذه العلاقة بين مؤلفى التمثيليات والبرامج الخاصة وبين المخرجين ، فالأولون من خارج الإذاعة ، والآخرون من موظفيها . ويعرف المؤلف أن « جوازه » مؤلفه أن يخرجه فلان أو يقال إنه أخرجه . وينشأ من كل ذلك تقديم غير الصالح على الصالح والتكرير الذى يمل من الحسن ويزيد السخيف سخفاً .

تلك هى العلة الحقيقية فى إذاعتنا المصرية ، وهى ما يجب أن يعالج أولا . أما مسألة النزول إلى مستوى الجمهور أو رفع الذوق العام ، فتأتى فى المرتبة الثانية . على أن هذه المسألة إن كانت تبحثها إذاعات البلاد المتقدمة فى الثقافة والتعليم فلأن لها عندهم موضوعاً ، لأنهم يتجاذبون الرأى بين مسايرة الجمهور فى ثقافته العادية وبين الارتفاع إلى مستوى ذوى الثقافات العليا ، أما عندنا فالجمهور عامى والغالبية أمية ، فهل تكون مهمة الإذاعة (الدردشة) مع العامة والإبقاء على انخفاض الذوق العام ..؟

ذكرى سيد درويش :

كان يوم الأربعاء ١٥ سبتمبر الحالى يوم ذكرى الموسيقى المصرى الخالد سيد درويش ، وقد مضى على وفاته ربع قرن فاحتفى بهذه الذكرى معهد الموسيقى الشرقى بالاسكندرية إذ أقام فى مساء الأربعاء حفلة نقلتها الإذاعة إلى المستمعين . وقد كان من حسنات هذه الحفلة ما تضمنته من قطع غنائية وموسيقية من فن سيد درويش ، فكانت خير تحية لذكراه وأصدق دليل على استحقاقه الخلود ، وإن قصر القائلون فى ذكراه فقد وفى نفسه بنفسه .

لقد جعل سيد درويش الموسيقى والغناء فناً معبراً مصوراً له موضوع ، بعد أن كان مجرد أصوات للتطريب ، واستوحى البيئة وعبر عنها وارتفع بذوقها . وأحس إحساس الفرد الممتاز بآلام الجماعة وآمالها فجمع فى الهتاف بها بين القوة والجمال ، وأثبت بعبقريته الفذة أن الفن الحقيقى هو الذى يحيى النفوس وهو يمتعها .

لقد ردد القائلون والكاتبون فى ذكرى سيد درويش مآثره وأعماله فقالوا إنه أذكى الثورة سنة ١٩١٩ بأناشيده وألحانه ، وإنه أدى على المسرح تمثيليات موسيقية كان لها أثر فى الوعى القومى والتوجيه الوطنى . ونحن الآن نسمع ذلك ونتلمس فى حاضرنا ما يشبهه ، فنأسى للرجوع إلى مجرد التسلية والتلهية ، وانحسار التجديد فى تصوير المشاعر المترفة .

ثلاثة عبروا عن الشعب وخاطبوه فأثروا فيه : سيد درويش فى الموسيقى ، وحافظ إبراهيم فى الشعر ، والمنفلوطى فى الكتابة ؛ وقد عاشوا جميعاً فى الربع الأول من هذا القرن ، أوائل فى منحاهم ولم يتكرروا .

عاشوا بأدبهم وفنهم مع الشعب ، أخذوا منه موضوعاتهم ، ولم يبعدوا عنه بالأداء ، بل جذبوه بالطلاوة والسهولة ، والروح التى يشعر بها ويجسدها فيهم . لم يترفعوا عليه ، ولم يبتذلوا بالنزول إليه .

وحظ الوطن بأولئك الثلاثة وإن كان كبير القيمة إلا أنه قليل العدد ، لأنهم ثلاثة من عشرات الأدباء والفنانين البارزين ، وهذا مع حاجة الوطن إلى ما يلائم العصر من لون إنتاجهم الديمقراطى فى الأدب والفن .

شهر اليونسكو :

أشرت فى الأسبوع الماضى إلى الخطة التى وضعتها اللجنة الثقافية لجامعة الدول العربية لتنظيم مظاهر النشاط الثقافى والعلمى والأدبى والفنى فى خلال المدة التى يجتمع فيها مؤتمر اليونسكو ببيروت والتى يطلق عليها « شهر اليونسكو » .

وأذكر اليوم أهم مقترحات اللجنة التى ألفت لتنظيم شهر اليونسكو ، وقد تمت الموافقة عليها :

تدعو اللجنة الثقافية جميع الحكومات العربية لمشاركة لبنان

في تنظيم المعارض والحفلات الفنية وغيرها من المظاهر العسكرية والثقافية التي ستقام في بيروت أثناء انعقاد مؤتمر اليونسكو بها. وتعد الحكومة اللبنانية معرضاً علمياً يمكن نقله بعد انتهاء المؤتمر إلى أي بلد عربي يرغب في ذلك. ويقام معرض تشترك فيه جميع الدول العربية يقسم إلى ثلاثة أجنحة، جناح للتربية، وجناح للفنون، وجناح للمطبوعات والمخطوطات والصحافة العربية.

وتنظم الحكومة اللبنانية سلسلة من ثماني محاضرات تلقى بالفرنسية أو الإنجليزية؛ وتختار — إذا أمكن — محاضرين عن كل قطر عربي بالاتفاق بينها وبين الحكومات العربية المختصة. على أن تخصص محاضرتان من هذه المحاضرات لموضوعي الحضارة العربية، والنهضة الحديثة في الشرق العربي.

وتقرر إحياء ليلتين عربيتين بالموسيقى والغناء والرقص، تحيي لبنان واحدة، وتشترك البلدان العربية في إحياء الثانية. وتنظم الحكومة المصرية حفلة مسرحية، وتعرض بعض الأفلام العربية الجيدة التي تصور مظاهر الحياة العامة في الشرق العربي. وطلبت الحكومة اللبنانية بواسطة اليونسكو بعض الأفلام العلمية والتربوية والثقافية من أوربا وأمريكا.

ذكرى ابن سينا:

وقد تقرر أيضاً في اجتماع اللجنة الثقافية بلبنان، أن يحتفل بمرور ألف سنة على مولد ابن سينا. وتتخذ لذلك الوسائل الآتية:

١ — حصر مؤلفات ابن سينا ورسائله الموجودة في مكتبات مصر والأقطار العربية الأخرى وتركيا وإيران وبلاد الغرب. ثم تقوم الإدارة الثقافية للجامعة العربية بأخذ صور فوتغرافية لها، فإن تعددت النسخ أخذت صورة أحسنها، فإذا اجتمع للإدارة الثقافية صور المخطوطات غير المطبوعة من مؤلفات ابن سينا، استخرجت منها نسخاً بعدد الأقطار العربية والتركية والإيرانية وأهدت إلى كل قطر مجموعة منها تودع خزائن خاصة في دور كتبه تخليداً لذكر ابن سينا وإظهاراً لعظمته.

٢ — تعهد الإدارة الثقافية إلى لجنة من المختصين، بنشر آثار ابن سينا نشراً علمياً.

٣ — تعهد الإدارة الثقافية إلى لجنة مختارة، بفحص خير الأبحاث التي كتبت عن ابن سينا في اللغات العربية والفارسية والتركية واللغات الغربية، وترجمة ما ليس بعربي منها إلى العربية وجمعها في كتاب تنشره الإدارة الثقافية.

٤ — إعداد مهرجان عربي يقام في إحدى عواصم الدول العربية، ويعد له باستكتاب المختصين أبحاثاً عن حياة ابن سينا وآثاره، ويلقى بعض هذه الأبحاث في المهرجان ثم تجمع وتطبع وقد رؤي أن أليق العواصم لهذا المهرجان بغداد، فاستقر الرأي على إقامته فيها.

٥ — إنشاء مؤسسة تذكارية علمية تخلد ذكرى ابن سينا في الطب والفلك وغيرهما من العلوم وتنشط الحركة العلمية العربية المعاصرة.

٦ — إقامة معرض في المهرجان تعرض فيه آثار ابن سينا المطبوعة والمخطوطة لهذه المناسبة

من طرف المجالس:

نحن اليوم في جلسة نسائية بين مطربة كبيرة وسيدة أخرى قالت الأولى للثانية وقد خلا المجلس إلا منهما:

— من هذه الست المكتئبة المتشحة بالسواد؟

— هذه الست فلانه. مسكينة ... كانت متزوجة أحد القضاة ومات، وتزوجت فلان بك ومات، ثم تزوجت ..

فقاطعتها مكملة: ومات! ثم تمصمصت شفتيها وقالت: كل من عليها فان.

عباس خضر

اطلب كتاب

في أصول الأدب

الأستاذ الزيات